



الصورة الفنية

عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في قسم البلاغة والنقد

ومنهج الأدب الإسلامي

للعام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

للباحث: محمد بن عامر الصويغ

عرض: شمس الدين درمش

لشعر الإسلامي المعاصر حضوره
القوي المتمثل في الأدباء البارزين
والإنتاج الثري الذي ينطلق من
روح الإسلام النفسية، ومما يميز
هذه الشعرة تلك العاطفة الصادقة
والتصوير الفني الراقى، الذي أسهم
في رسم لوحات فنية، حركت المشاعر
وألهبت الأحاسيس، ولا سيما فيما
يتعلق بقضية المسلمين الأولى:
(قضية فلسطين)، ومن هنا رغب
الباحث في تسجيل رسالة الماجستير
بعنوان: (الصورة الفنية عند شعراء
رابطة الأدب الإسلامي العالمية).



فنيا وفكريا، بما يتواءم مع روح الإسلام، ويخدم قضيته.

وأورد الباحث أسماء عدد من الدراسات التي قدمت في الأدب الإسلامي، ومن قام بها، مثل: التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبدالرحمن

حوش في المغرب، ووقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل في السعودية، والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر للدكتور حسن بن فهد الهويمل، والصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة للدكتور صالح بن عبدالله الخضير. وهي أهمها في الباب، غير أنها خاصة بشعر المرأة، في حين رصدت هذه الرسالة الصورة الفنية لدى الشعراء، ولم يتعرض لدواوين الشعراء، وهناك دراسات أخرى.

وقد جعل الباحث رسالته في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وفهارس متعددة.

وذكر في التمهيد: مفهوم الصورة الفنية ومكوناتها وعناصرها، موضحا اختلاف مفهومها بين القدماء والمحدثين، إذ كانت عند النقاد والبلاغيين القدماء تقوم غالبا على فنون علم البيان من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بشكل خاص، وتؤدي وظائف محددة، بالإضافة إلى وجود وسائل أخرى يقل حضورها في شعرهم كالرمز وغيره، أما الصورة حديثا فقد تشعبت أوديتها، واتسع مدلولها، وصارت تقدم في وسائل متنوعة، غير ما كان مألوقا عند العرب.

وقدم الباحث لمحة موجزة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وجهودها في مجال الأدب الإسلامي

ويلقي البحث الضوء على التصوير الفني في الشعر الإسلامي المعاصر، محاولا تلمس مصادر الصورة، وأنواعها وفتياتها، من خلال الدواوين المطبوعة لطائفة من شعراء الرابطة المعروفين؛ وذلك أن الصورة هي مكون أساس من مكونات الشعر الراقي.

وتم اختيار شعراء لهم تجارب غزيرة ومتميزة، يتصفون بتنوع التجربة، ويمثلون جميع الاتجاهات الفنية، ويجمعون بين القديم والحديث، ويستخدمون تقانات الشعر المعاصر كالرمز والأسطورة والقناع وغيرها، ويكتبون في جميع أنماط القصيدة المعروفة في الشعر العربي، كما أنهم يمثلون بقما جغرافية متعددة من عالمنا العربي، وللصورة الفنية- موضوع الدراسة- حضور واضح في أشعارهم.

ويعرض الباحث أهمية الموضوع في عدة نقاط، منها:

- المكانة المرموقة للأدب الإسلامي بين الآداب الأخرى، فهو الأدب الأصيل الذي يمثل شخصية الأمة..
- حاجة الأدب الإسلامي إلى إبرازه، بدراسة أجناسه المختلفة دراسة علمية عميقة، ولاسيما فنيات هذه الأجناس، وأهمها الصورة الشعرية.
- الرغبة القوية في إبراز الشعراء الإسلاميين المبدعين، وإيصال شعرهم إلى الجماهير المتذوقة.
- إزالة ما علق بأذهان بعض الباحثين من وسم الأدب الإسلامي بأنه يُعنى بالمضمون دون الشكل.
- خصوصية الصورة الفنية في الأدب الإسلامي التي تتجلى في أصالة مصدرها، وحسن توظيفها





من إصدارات وندوات وأمسيات ونحوها. وفي الفصل الأول تحدث الباحث عن مصادر الصورة الفنية، مبتدئاً بالقرآن الكريم والحديث الشريف اللذين يمثلان معين الثقافة الدينية التي تعد مصدراً بارزاً من مصادر الصورة الفنية عند الشعراء الإسلاميين المعاصرين. ومن الطبيعي أن يلحظ القارئ ذلك التأثير في الشعر الإسلامي.

وتناول أيضاً في الفصل الأول التراث العربي لكونه مصدراً من مصادر الصورة؛ وختم هذا الفصل بمبحث يبرز حضور المأثور الشعبي على خارطة الشعر الإسلامي المعاصر، باعتباره وسيلة من وسائل التصوير الفني.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن أدوات رسم الصورة الفنية ووسائلها، وجعله أربعة مباحث، تحدث فيها عن التصوير بفنون البيان باستيفاء أنواعه الثلاثة: التشبيه، والمجاز، والكناية. ووسيلة النظم، وهو نوع من التصوير لا يعتمد على الصور البيانية

المعروفة، ولكنه يقوم على تأليف الألفاظ والعبارات على نسق معين يستطيع أن يشخص المعاني، ويجسد المواقف والمشاعر. والتصوير بالحوار والقص، الذي يدور بين العقلاء، وقد يدور بين الأشياء غير العاقلة، على سبيل التشخيص في صورة الكائن الحي، ويعد هذا النوع من الاستعارة، لأنه يخلع على الجوامد روح الحياة.

وفي الفصل الثالث انصب البحث على وظيفة الصورة الشعرية، إذ لا يقتصر تأثير الصورة على الجانب الشكلي فقط، بل يتعداه إلى إثارة المتلقي، وكشف المعنى، وتحقيق المبالغة. ويذكر الباحث عدة وظائف للصورة، منها:

- تطوير المعنى الذي يرمي الشاعر إلى إيصاله للمتلقي، حتى يبلغ النضج والكمال..
- الإقناع والتعليل لفكرة أراد الشاعر التأكيد عليها وإبراز أهميتها..
- الإثارة والإدهاش بتجسيد الصورة المعاني وتشخيص الظواهر على نحو فريد يجعل المتلقي يعيش في عالم من الدهشة والانفعال.
- الشرح والتوضيح، وهو مرحلة أبعد من التعبير المباشر عن المعنى، فهي تقرب المعنى وتوضحه وتجعله كالمحسوس المعين، بمخاطبة أكثر من حاسة في المتلقي كالعقل والشعور والخيال.
- أما الفصل الأخير فقد تناول فيه الباحث تقويم الصورة، وفيه عدة مباحث:

وتضمنت خاتمة البحث خلاصة موجزة عن ثمار هذا البحث ونتائجها، ومن أهمها ما يأتي:

١- غزارة الصورة الفنية وكثرتها في إنتاج شعراء

الرابعة، فلا تخلو قصيدة من صورة موحية، أو رمز جزئي أو كلي، وهذه الكثرة حولت القصيدة إلى لوحة جمالية، تتماسك أجزاؤها، وتخدم موضوع القصيدة العام.

٢- الأثر القوي للصورة في إبراز المعنى عند شعراء الرابعة، فالمعاني المجردة تزداد قوة حين تذكر في صورة معبرة، يعطي المعنى رسوخاً وإشراقاً.

٣- عناية شعراء الرابعة بالأخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ وذلك لارتباطهم بها، ولأن في الوحيين نبعا فياضاً لمن أراد أن يبدع في شعره، ويفتح له آفاقاً رحبة..

٤- الإفادة التامة من الشعراء الأقدمين ممن سبقوهم في هذا الميدان، واختار الشعراء الصورة الفنية التي تصور أحوالهم، وتعرض مستقبلهم، وقد عُنوا بالأخذ من عصور متنوعة، ومن شعراء متنوعين.

٥- تطويع الصورة الفنية لبث روح الشكوى والألم الذي يعاني منه جسد الأمة الإسلامية اليوم، ذلك لأن الصورة أقدر على التعبير، وأدق في التصوير، ولا يعني هذا أن الصورة لم تحضر إلا في هذه المواضيع فحسب، بل نجد الشاعر يشارك في كل ميدان، مع ذاته ومجتمعه وأسرته وحياته.

٦- أن الصور متفاوتة في إنتاج شعراء الرابعة، بين المقل والمستكثر، وقد تحضر في موضوع عند شاعر ولا تحضر عند شاعر آخر.

٧- أن قضية فلسطين هي القضية الأولى التي تسيطر على شعراء الرابعة، ذلك لأنها قضية الأمة جمعاء، وقد تم عرض كثير من هذه الصور في روح التفاؤل بنصر قريب.

المبحث الأول: الحسية والمعنوية، تناول فيه الصورة الفنية الحسية والمعنوية عند شعراء رابعة الأدب الإسلامي العالمية.

المبحث الثاني: الجزئية والكلية، تناول فيه تقويم الصورة من حيث طريقة تركيبها، فمنها الصور الجزئية المفردة التي تصور جانباً واحداً، ومنها الصور المركبة التي تقوم على عدة أجزاء، يتوالد بعضها من بعض، ترسم لوحة متكاملة أو مشهداً أو صورة معبرة.

المبحث الثالث: الوضوح والغموض، وتحدث فيه عن الصورة من حيث الوضوح والغموض، ومواطن كل منهما، وأسباب ذلك، وعلاقة الغموض بثقافة الشاعر، وموقع الصورة في الشعر الإسلامي من هذه القضية الخلافية الشائكة.

المبحث الرابع: الابتكار والتجديد، ودرس فيه الصورة الفنية بما فيها من تقليد أو تجديد، ومن ابتكار، لأن الصورة الفنية في الشعر الإسلامي المعاصر شأنها شأن الشعر العربي المعاصر عامة، فيها القديم والطريف، وفيها الجديد والمتداول المألوف.





هذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، وقد ذكر بعضها في ثانيا البحث.

وأما أبرز التوصيات التي يراها الباحث فهي:

- ١- أن دواوين شعراء الرابطة التي تعددت وتنوعت لا تزال بحاجة إلى سبر أغوارها، وإخضاعها لدراسات نقدية وبلاغية.
- ٢- أن هناك ظواهر أسلوبية خاصة تميز بها شعراء الرابطة تحتاج إلى دراسة كظهور النزعة النفسية، وبروز جوانب الحوار، ومستوى الاقتراض من الوحيين.



- ٣- وأوصى الباحث بالإفادة من مظاهر الإبداع المتزن عند شعراء الرابطة.

هذا وقد تناول الباحث دواوين الشعراء الآتية أسماؤهم: فمن السعودية عبد الله بن إدريس وعبد الرحمن العشماوي وحبيب المطيري، ومن سورية عمر بهاء الدين الأميري ومصطفى عكرمة ووليد قصاب، ومن فلسطين عدنان النحوي ومحمود مفلح، ومن مصر محمد التهامي وصابر عبدالدايم، فهؤلاء هم شعراء رابطة الأدب الإسلامي الذين تناول البحث

أشعارهم، وبمنظرة عجل نفقذ التوسع الأفقي في اختيار الشعراء، فالوطن العربي الممتد غربا وجنوبا في أفريقيا لم يحضر منه سوى شاعرين من مصر، وغاب شعراء رواد معروفون من المغرب خاصة، والسودان. وأيضا من العراق واليمن والأردن، وعدد من دول الخليج العربية الأخرى.

واستشهد الباحث بشاعرين معاصرين من شعراء الاتجاه الإسلامي الحديث هما أحمد شوقي ومحمود غنيم؛ للموازنة والمقارنة.

واستحضر طائفة من شعراء العصور القديمة مثل: زهير بن أبي سلمى من العصر الجاهلي، وحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبي تمام و المتنبي العباسيين، وابن خفاجة الأندلسي، وغيرهم، ليبين من خلالها جودة الصورة الفنية في الشعر الإسلامي الحديث بعامه، ولدى شعراء الرابطة بخاصة.

وتوجه الباحث في ختام رسالته بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية اللغة العربية، ممثلة في عميدها ووكيلها، وإلى قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، ممثلا في رئيسه ووكيله، وجميع أعضائه.

وشكر أيضا كلا من الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار المشرف على الرسالة، والأستاذ الدكتور وليد قصاب، لتوجيهاتهما القيمة في إنجاز الرسالة.

وقد نوقشت الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بتاريخ الأحد ١١/٨/١٤٣١هـ، بإشراف الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار، وعضوية كل من الدكتور حبيب بن معلل المطيري، والدكتور عبد الله بن محمد المفلح ■